

دراسة تحليلية لواقع الهجرة الجزائرية إلى دول الاتحاد الأوروبي

ملحوى فاطمة الزهراء

جامعة وهران

حولية يحيى

المركز الجامعي لعين تموشنت

ملخص :

شكلت مسألة خلق فرص العمل رهانا صعبا بالنسبة لدول المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة. فالمنطقة تشهد زيادة في معدلات النمو السكاني، مما فرض ضغوطا هائلة على أسواق العمل. ويتزايد عجزها على خلق عدد الوظائف اللازمة، لاستيعاب شرائح الشباب المتزايدة العدد. ونتيجة لذلك زادت معدلات البطالة بصورة ملموسة، وهذا أدى إلى زيادة معدلات الهجرة حيث بلغ عدد المواطنين الجزائريين المقيمين بالخارج "1886021 في عام 2011" وهذا راجع بالأساس إلى تنوع عوامل الجذب والدفع، فأصبحت الهجرة آلية مهمة للامان، من حيث الحد من الضغوط على الأسواق المحلية، و زيادة أفاق الدخل للأسر المعيشية عن طريق تحويلات العمال المغتربين. هذه الحركة خلقت فوائد اقتصادية، و في الوقت نفسه، تخلق تحديات اجتماعية وثقافية وسياسية، و التي يمكن أن تخلق معارضة قوية، تطغى على أي نقاش سياسي عقلاني في بلدان المنشأ والمقصد. ونتيجة لذلك تزايدت أهميتها في المجالات الاقتصادية والسياسية و الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، دوافع الهجرة، حجم الهجرة، سياسات إدارة الهجرة

مقدمة:

تعد ظاهرة الهجرة الدولية من الموضوعات المهمة المطروحة على الساحة الدولية، نتيجة لتطورها وارتباطها بالعديد من الظواهر، التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية و السياسية لدول العالم المختلفة، خاصة في ظل العولمة وما توفره من فرص وتحديات أمام حركة انتقال السلع، الخدمات، الأموال وأيضاً الأفراد. ولقد عرفت الهجرة الجزائرية تطورا في ظل تعدد الأسباب التاريخية و الاقتصادية والتي تدل على وجود بيئة طاردة وجاذبة فتغيرت وتطورت ملامحها على مر الزمن.

أقسام الدراسة : معالجة الموضوع وتحقيق أهدافه تعتمد الدراسة على المنهجية الآتية :

- ✓ مفاهيم عامة حول الهجرة الدولية
- ✓ رصد المسار العام لتطور الهجرة الجزائرية

- ✓ المحددات الرئيسية للهجرة الجزائرية
- ✓ السياسات المتبعة تجاه الهجرة

المنهج المتبع:

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اتبعنا المنهج الاستنباطي, باستخدام أداة للوصف مع تحليل بعض المعلومات والبيانات من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الورقة البحثية.

فرضيات الدراسة:

تعتمد الدراسة على الفرضيات الآتية

- ظلت هجرة العمالة مرتبطة بشكل وثيق بالاستعمار الأجنبي.
- شكلت الفروقات الاقتصادية والاجتماعية العامل الحاسم في تنامي ظاهرة الهجرة الدولية بالجزائر.

1- مفاهيم عامة عن الهجرة الدولية :

على مدى عدة قرون ملايين من الناس يهاجرون إلى أراضى أخرى , بالرغم من العقوبات المادية والثقافية والاقتصادية, بحثا عن حياة أفضل لأنفسهم و لأطفالهم. حيث قدر عدد المهاجرين الدوليين عالميا في "عام 2010 بـ 215.8 مليون نسمة، أي 3.2% من سكان العالم وهو ما يمثل زيادة مهمة بالمقارنة إلى عددهم في عام 2005 البالغ 195 مليون نسمة"².

تعد ظاهرة الهجرة الدولية من الموضوعات المهمة المطروحة على الساحة الدولية , نتيجة لتطورها وارتباطها بالعديد من الظواهر التي تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و السياسية لدول العالم المختلفة , خاصة في ظل العولمة وما توفره من فرص وتحديات أمام حركة انتقال السلع , الخدمات , الأموال وأيضاً الأفراد.

ومن الناحية الاصطلاحية في اللغة الأجنبية نميز بين ثلاثة طرق في كتابة كلمة الهجرة , "الأولى migration بمعنى تغيير مكان الإقامة نهائيا من أجل الإقامة في بلد آخر ، الشيء الذي يتولد عنه تغير الوضعية القانونية في العلاقة بالدولة الجديدة , الثانية Emmigration بمعنى حركة السكان انطلاقا من بلد الإقامة الأصلية , والثالثة Immigration بمعنى حركة السكان انطلاقا من بلد الاستقبال . وبناءً عليه فإن الهجرة الدولية

هي حركة انتقال الأشخاص الذين يتركون بلدانهم الأصلي أو البلد حيث يوجد مكان إقامتهم المعتاد وذلك قصد الإقامة بصفة دائمة أو مؤقتة في بلد آخر".³

أما الأمم المتحدة فتعرف الهجرة بأنها "انتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى, وتكون عادة مصحوبة بتغيير محل الإقامة لمدة محدودة وهذا ينطبق على السكان المستقرين, والذين لهم محلات إقامة ثابتة, كما أنها حددت المدة الزمنية التي يتم فيها تغيير محل الإقامة لأمد يتجاوز اثني عشر شهراً".⁴

وتبقى الهجرة الدولية ظاهرة ديموغرافية واجتماعية واقتصادية, تتأثر بشكل مباشر بعوامل داخلية وخارجية, ومن أهم هذه العوامل ديناميكيات سوق العمل على المستوى الدولي, وكذلك الظروف السياسية سواء للدول المرسلة أو المستقبلة للهجرة .

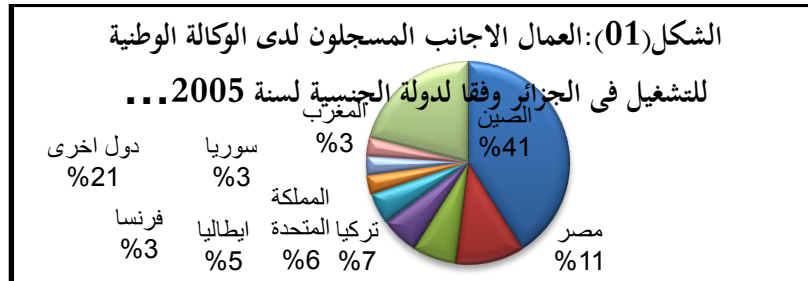
2- رصد المسار العام لتطور الهجرة الجزائرية:

تشكل الهجرة ظاهرة مجتمعية وثقافية في بلدان المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة, فقد شكلت هذه الأخيرة مجالات مرسلات للعمالة منذ بداية الستينيات ومستقبلة في نفس الوقت .

2-1- تحركات الهجرة إلى الجزائر:

وفقا لتقديرات شعبة السكان التابعة لإدارة الأمم المتحدة الخاصة بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية فقد قدر عدد المهاجرين الأجانب في الجزائر بـ 242324 نسمة لسنة 2010, أى ما يعادل 0.7% من اجمالى عدد السكان, واستنادا إلى المسوح التي أجرتها وزارة الداخلية و الجماعات المحلية ووزارة العمل والتشغيل فقد بلغ عدد المواطنين الأجانب لسنة 2011 حوالي 114544 نسمة.

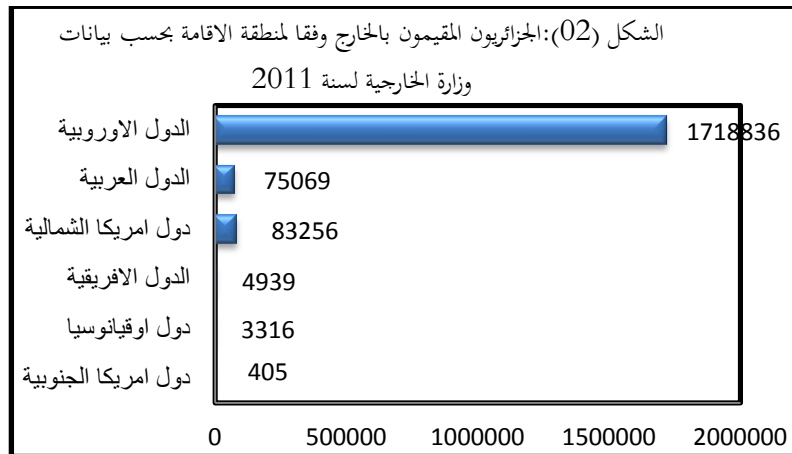
وحسب الإحصائيات المتاحة لعام 2012, أبرزت أن عشر دول اقبل منها المهاجرون الأجانب في الجزائر هي: المغرب, الصين, تونس, مصر, فرنسا, فلسطين, سوريا, تركيا, الفلبين, مالي فضلا عن ذلك, تتوفر بيانات مصنفة بحسب الدول, عن جنسيات العمال الأجانب المسجلين لدى الوكالة الوطنية للتشغيل في الجزائر في عام 2005 كما هي مبينة في الشكل (01).⁵



مصدر: المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة www.imap-migration.org

2-2- تحركات الهجرة إلى خارج دولة الجزائر:

ومن أبرز دول المقصد التي تستقطب المهاجرين الجزائريين بصفة أساسية تمثلت في الدول الأوروبية كما هو مبين في الشكل الموالي

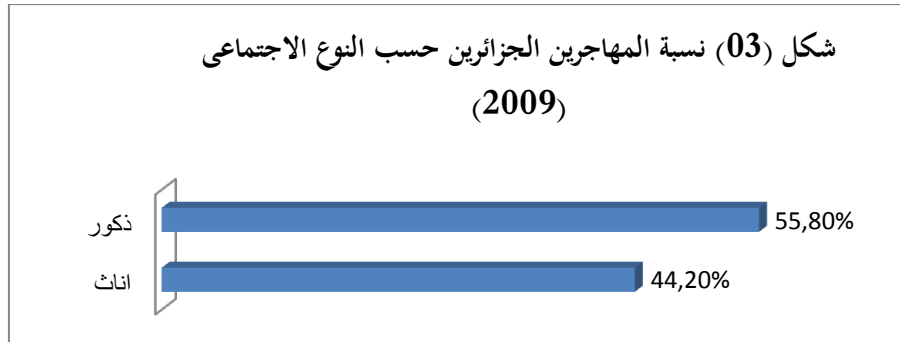


مصدر: المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة , www.imap-migration.org

وتبقى فرنسا الخيار الأول بالنسبة إليهم بحم التاريخ و قرب الجغرافي , حيث تم تسجيل 1491653 منهم أسماءهم لدى السفارات الجزائرية في فرنسا. وفقا لسنة 2012, ومن ابرز دول مقصد الأوروبية هي :اسبانيا , كندا, المملكة المتحدة ,ألمانيا, بلجيكا ,إيطاليا ,تونس, الولايات المتحدة الأمريكية , المغرب.⁶

تشير البيانات إلى أن معظم المهاجرين من المغرب العربي , إلى بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية يكونون عادة ذوي مهارة منخفضة بالمقابل نجد العكس بخصوص الهجرة إلى شمال أمريكا على سبيل المثال في الجزائر شكلت نسبة المهاجرين الجامعيين للولايات المتحدة الأمريكية 72.8% و كندا 84.1% ربما هناك "سببان يشرحان هذا التنوع الأول فترة الهجرة حيث في وقت سابق كانت تميل الفئة الأقل تعليما للهجرة أما الثاني فمتعلق بسياسات سوق العمل حيث أصبحت الهجرة متحيزة إلى ذوي المهارات العالية .⁷

لم يعد الحديث عن التحولات الطارئة على ظاهرة الهجرة الدولية بالأمر الجديد ,وقد أصبحت اغلب التقارير الدولية تؤكد منذ فترة على مدى التحولات الكمية والنوعية لظاهرة الهجرة في بعدها المحلي و الدولي .ويبقى الحضور المتزايد للنساء ,ضمن موجات الحراك البشرى على النطاق الدولي من ابرز مظاهر التحول .حيث تطلعا الإحصاءات الموجودة أن هجرة النساء تختلف في الواقع عن هجرة الذكور من ناحية الكمية ,حيث أن النظام الأبوي و العادات و التقاليد و القيم الإسلامية في الجزائر, تكبح المشاركة الكاملة للنساء في الحياة العامة ويتحكم في تحركاتهن و خاصة غير المتزوجات و المطلقات منهن, و من الملاحظ انه بالرغم من هذه المعوقات الثقافية فان هجرة النساء في أوجها.وهذا ما يؤكد الشكل الموالي

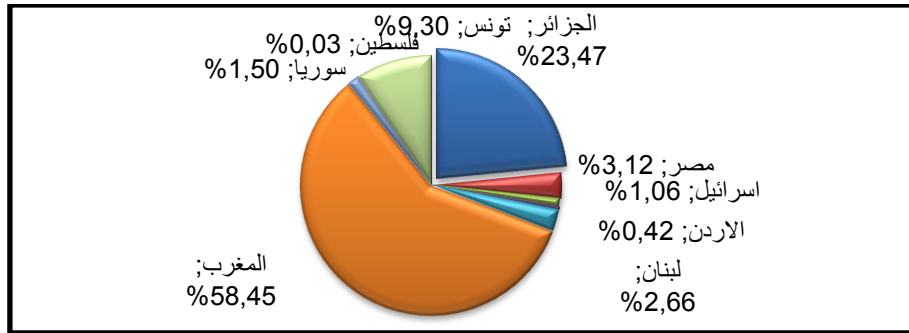


المصدر: من إعداد الباحثين بناء على الإحصائيات المقدمة من طرف البنك الدولي

www.imap-migration.org

وتمقارنة حجم هذه الظاهرة في دول شمال غرب أفريقيا اظهر أن النساء المغربيات يمثلن أكثر من نصف المهاجرات بنسبة 58.45%, تليهن الجزائريات 23.47%, في حين أن التونسيات لا يمثلن سوى 9.3 % .وخلاصة القول فانه في إطار تسع دول الأوروبية تمثل المهاجرات من دول المغرب العربي 91.2 % من مهاجرات دول البحر الأبيض المتوسط.⁸

الشكل(04) : النسبة المتوية للمهاجرات من دول البحر الأبيض المتوسط في تسع دول أوروبا حسب دولة المنشأ لسنة 2009/2008



المصدر: الإدارة العامة للمعونة الأوروبية للتنمية و التعاون التابعة للمفوضية الأوروبية بالتعاون مع دول التسع الواقعة جنوب البحر الأبيض المتوسط "مجلة يورو ميد للهجرة 2", ص: 152

و عموما تشير القراءات الدولية, لواقع أن هجرة المرأة المغاربية إلى أوروبا افزر ثلاثة أصناف من المهاجرات بصفة خاصة .

الصنف الأول: يشمل النساء المهاجرات اللاتي دخلن أوروبا عن طريق سياسات لم شمل الأسرة و الالتحاق بالزوج المهاجر" ويذكر أن اغلب تلك النساء ينحدرن من أوساط ريفية, بما أن الهجرة الذكورية المغاربية شملت في بواكرها بدرجة أساسية سكان المناطق الريفية . وظلت هجرة النساء متصلة بوظائفهن الأسرية و التربوية . أما **الصنف الثاني** فيتصل بالانخراط في سوق العمل في إطار حركة هجرة عالمية فرضتها التحولات الحاصلة و تطورات الأزمة الاقتصادية و محاولات اجتذاب اليد العاملة النسائية".⁹ تمثل في المرأة المهاجرة بشكل فردى بمحض إرادتها رغبة منها في كسب الرزق وتحسين ظروف معيشتها أو مواصلة دراستها, و"إن أكدت الدلائل حضور المرأة المتزوجة ضمن

ذلك الحراك المنفرد للمرأة . ومعلوم أن التحولات الديمغرافية الطارئة مؤخرا على سكان المغرب العربي أصبحت تعتبر من بين العوامل المساهمة في تطور هذا الشكل المستجد من الهجرة النسائية الخارجية . وأضحت المؤشرات الديمغرافية تؤكد تأخر سن الزواج وخاصة بالنسبة للمرأة وارتفاع نسب الفتيات العازبات ¹⁰ , أما **الصنف الثالث** : فيتعلق بالمغتربة التي ولدت في بلد المهجر و التي تحمل جنسية مزدوجة " و التي تجد صعوبة في الاندماج في المجتمع الأوروبي بين التمسك بالعادات والتقاليد العائلية و بين الثقافة الأوروبية اللاتي يعتبرن أنفسهن جزء منها ولو بدرجات متفاوتة " .¹¹ كل ذلك إلى جانب أنماط جديدة من الهجرة غير المشروعة كنتيجة للسياسات الانتقائية التي تمارسها الدول الأوروبية اتجاه المهاجرين بصفة عامة , وإمكانية تعرضها لمخاطر و إساءة أكبر نتيجة استغلالها وبالتالي تبقى المرأة المتضرر الأكبر .

ومن أكثر الظواهر الحديثة الملفتة للانتباه في الهجرة هو الدور الذي أصبحت تلعبه دولة الجزائر كمجالات لعبور الهجرة غير النظامية القادمة من بلدان أفريقيا كمرحلة أولى ¹² ينتقلون بعدها إلى اسبانيا وهي ظاهرة متنامية تتناقل ماسيها باستمرار عبر وسائل الإعلام ويعتبر التباين في عوامل التنمية و الرفاه احد أهم عوامل هجرة الأفارقة . حيث يوجد في الجزائر "90000 مهاجر من بينهم 10000 غير شرعيين وفقا لإحصائيات سنة 2010"¹³

3-المحددات الرئيسية للهجرة الجزائرية:شهدت الهجرة في الجزائر تزايد مطردا باختلاف أنواعها,

وتتعدد الأسباب بتعدد المهاجرين ولكنها تتجمع في تداخل عدة عوامل داخلية (عوامل دفع) متعلقة بمنطقة المغرب العربي وعوامل خارجية (عوامل جذب) متعلقة بمنطقة المقصد , و بالتالي يمكن تفسير الهجرة من البلدان المغاربية بجملة من العوامل الاقتصادية, الاجتماعية و السياسية و الديمغرافية. إلى جانب هذا هناك عوامل المساعدة قد تؤثر في حجم واتجاه الهجرة كعامل المسافة واللغة وتاريخ.

3-1-العوامل الديمغرافية : لقد عرفت الجزائر مند نيلها استقلالها، نمو ديمغرافيا هاما وقد نتج هذا النمو الديمغرافي السريع عن ظاهرة "طفرة الإنجاب " التي عاشتها خلال فترة ستينات والسبعينات حيث تجاوز متوسط معدل النمو السكاني 3% سنويا .

جدول(02) : بعض المؤشرات الديمغرافية في لجزائر المصدر:بناءا على بيانات المقدمة من

متوسط معدل النمو السنوي لعدد السكان			معدل المواليد الخام لكل 1000 من السكان			معدل الوفيات الخام لكل 1000 من السكان			معدل الخصوبة الإجمالي		
2000	1990		201	200	199	201	200	199	201	200	199
-	-		0	0	0	0	0	0	0	0	0
2011	2000										
1.72	1.97	الجزائر	24.	19.	31.	4.4	4.6	6.5	2.1	3.2	4.6
			7	4	2						

صندوق النقد العربي "التقرير الاقتصادي العربي الموحد" 2012

و ما يمكن ملاحظته من خلال المؤشرات مند أوائل التسعينات, انخفاض معدلات الخصوبة والتحكم بمعدل النمو السكاني .وهو اتجاه نجم عن ازدياد وعى المرأة ,نتيجة التحسن الكبير في الخدمات الصحية وتوفر موانع الحمل وتعليمها. ونتيجة لعدم كفاية النمو الاقتصادي بشكل عام في مقابل تزايد الضغوط السكانية يواجه إقليم المغرب العربي تحديا كبيرا في تخفيف حدة الفقر وخلق فرص عمل كافية خاصة لفئة الشباب و هذا أسهم في تأخير تكوين الأسرة الناجم عن عدم وجود سكن بأسعار معقولة ,وارتفاع معدلات البطالة في أوساط الشباب فأدى إلى انخفاض في معدلات الخصوبة" ¹⁴ . وتراجع متوسط معدل النمو السكاني من 1.97 % في الجزائر خلال الفترة 1990-2000 إلى 1.72% في الفترة الممتدة بين 2000-2011.

بالمقابل يتسم نمو سكان أوروبا بالبطء الشديد و التناقص ,و الإسقاطات السكانية المستقبلية المتوسطة للأمم المتحدة "متوقع أن يصبح 715 مليون ساكنا عام 2020 كما يتسم التركيب العمري لسكانها بارتفاع نسبة الشيخوخة 2030" ¹⁵ . ونظرا لانخفاض حاد في معدلات الخصوبة في الدول الأوروبية خلال السنوات الأخيرة

أصبحت الهجرة هي عنصر أساسي للنمو السكاني .هذا ما أكدته تقرير في عام 2000 نشرته الأمم المتحدة بين " أن بلدان الاتحاد الأوروبي البالغة 15 بلدا آنذاك سيلزمها حوالي 47 مليون مهاجر للحفاظ على الحجم الإجمالي للسكان حتى عام 2050. وقد يلزم حوالي 79 مليون مهاجر للحفاظ على حجم ثابت للمجموعة العمرية البالغة 15-64 عاما وحوالي 674 مليون مهاجر للحفاظ على معدلات ثابتة للإعالة في سن الشيخوخة .وقد أقلقنا هذه النتيجة كثيرا من الأشخاص في أوروبا وحملت البعض على التكهن بالحد الذي يمكن فيه للشيخوخة أن تخفض مستوى المعيشة والضمان الاجتماعي للأوروبيين" ¹⁶ . فالاختلالات الديمغرافية التي تنسم بها الدول الأوروبية ودول شمال غرب أفريقيا من حيث معدلات النمو المتعارضة ,وعلى كافة الأصعدة الأخرى من شأنها أن تولد الرغبة في الهجرة.

3-2-العوامل الاقتصادية : الهجرة كرد فعل تجاه التخلف الاقتصادي ,فكلما زاد الفارق في مستويات

الشغل و الدخل زادت دوافع الهجرة لدى الأفراد.فالبحث عن حالة اقتصادية أفضل وهي واحدة من المتغيرات التي تؤثر حاليا في قرار التنقل,سواء من قبل الفرد أو الجماعة .والتي تنشأ من الفوارق في المستويات التنموية و الرواتب وما يتعلق بذلك .

■ التفاوتات في الناتج المحلي : مهما تنوعت دوافع العمال في الانتقال من قطر إلى آخر ,فان الدافع الاقتصادي الأساسي الذي يدفعهم لذلك هو التفاوت بين معدلات الأجور الحقيقية في بلد المنشأ و بلد الاستقبال , كما أن التباين الاقتصادي بين الجزائر ودول الاتحاد الأوروبي ,مرتفع جدا و الاختلاف أصبح الآن أكبر وازداد اتساعا , ويعود السبب في هذا الاتجاه إلى ازدياد معوقات التطور .ويمكننا توضيح هذا الفارق بين هذه دول و أهم الدول الاتحاد الأوروبي المستقبلية للمهاجرين من أصول جزائرية من خلال المقارنة بين نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي كما هي مبينة في الجدول التالي.

جدول(03) :نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى في أهم البلدان المضيفة للجنالية
المغربية(القوة الشرائية بالدولار الأمريكى لعام 2009)

البلد	نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى (بمعادلة القوة الشرائية بالدولار)
هولندا	40676
المانيا	36338
بلجيكا	36313
فرنسا	33674
اسبانيا	03215
ايطاليا	03243
لكسمبورغ	08382
الدانمارك	03772
نمسا	38818
الجزائر	8172

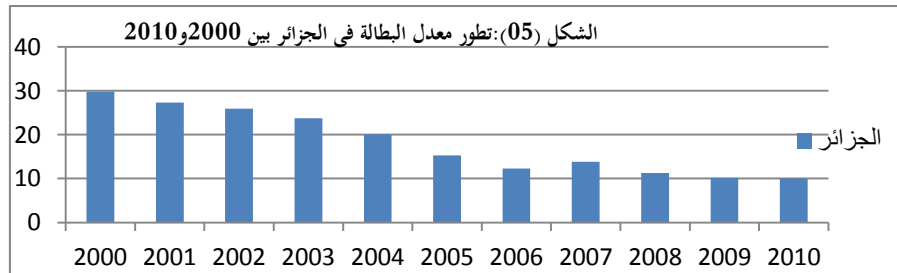
مصدر: الأمم المتحدة " تقرير التنمية البشرية لسنة 2011 "

ونلاحظ أن هناك فرق واضح بين نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى في الدول الجزائر واهم الدول الأوروبية المستقبلية. فعلى سبيل المثال , فقد مثل الناتج الداخلي للفرد بالجزائر نسبته 24.26% إلى الناتج الداخلي للفرد بفرنسا .

هشاشة الاقتصاديات المغربية : إن الجزائر في حاجة إلى إستراتيجية نمو اقوي لتوليد معدلات نمو قوية ومستدامة. فمعدلات النمو المحققة في الجزائر هي ضعيفة جدا مقارنة مع الاستثمارات التي تم رصدتها خلال السنوات 1990-2010. فالجزائر أنفقت متوسطا سنويا في مجال الاستثمار العمومي يفوق 10% من الناتج المحلى الخام, لتجنى بعدها اقل من 5% سنويا مما يكشف عن وجود اختلال و عدم فاعلية كبيرة.¹⁷ و بعد مرور عدة سنوات, على بدء برنامج التعديل الهيكلي في الجزائر, فشلت في التخلص من اعتمادها المفرط على قطاع النفط و الغاز . وبجول نهاية العام 2008, شكل هذا القطاع نسبة 48% من مجموع الناتج المحلى الاجمالى , وهو يساهم بما يعادل أكثر من 95% من الصادرات , و 75% من إيرادات الميزانية ومع ذلك , فان قطاع النفط و الغاز الذي يتميز بكثافة رأس المال إلى حد كبير مسؤول عن اقل من 5% من خلق فرص العمل في الاقتصاد. ولذا يجب أن تضع الحكومة الجزائرية إستراتيجية نمو في المدى المتوسط , وتطرح حواجز كافية لتوجيه استثمارات القطاع الخاص المحلى و

الأجنبي، نحو القطاعات ذات الإنتاجية العالية.¹⁸ وبالرغم من أن حجم الاستثمار العام في الجزائر بلغ أكثر من ضعف نظيره في الدول المجاورة مثل المغرب وتونس، ومع ذلك لم تحقق الجزائر المستوى ذاته من النمو الاقتصادي الذي حققه جيرانها. فتظهر الجزائر بوصفها حالة ناشئة تجمع بين مستوى مرتفع من الإنفاق العام وبين نمو اقتصادي متواضع، ويُعدّ الفساد عاملاً مهماً في تفسير الفجوة بين ضخامة الموارد وبين تواضع الإنجازات وإخفاق البرامج الحماسية في تحقيق إقلاع اقتصادي حقيقي ورفاه اجتماعي تنتشر ثماره بين ولايات هذا البلد الشاسع، وتصل إلى فئات المجتمع كلها. وحلّت الجزائر في المرتبة 105 من بين 176 بلداً في مؤشر الفساد للعام 2012 الصادر عن مؤسسة الشفافية الدولية¹⁹.

عامل البطالة: تعد مسألة خلف فرص العمل من أهم التحديات التي تواجه الجزائر، في ظل زيادة نسبة الداخلين في سوق العمل مع التغيرات في التكوين العمري. وقد نتج عن ذلك تزايداً في معدلات البطالة خاصة في الثمانينيات والتسعينيات ووجود نسبة لا يستهان بها ممن يعيشون تحت خط الفقر وتوضح البيانات المتاحة أن الجزائر خلال العقود التي تلت الاستقلال، عانت من عدم القدرة على استيعاب الزيادة في عرض سوق العمل المحلي. ففي منتصف الثمانينيات لم تكن الحكومة الجزائرية قادرة على استيعاب أكثر من نصف قوة العمل سنوياً وقد نتج عن ذلك تزايداً في معدلات البطالة خاصة في الثمانينيات والتسعينيات. فقد قدر معدل البطالة في عام 1992 بحوالي 14% في الجزائر و 13% في المغرب و 16% في تونس. وعلى الرغم أنه قد لا توجد بالضرورة علاقة بين معدلات البطالة والهجرة، حيث أن ليس كل العاطلين يتجهون إلى الهجرة و ليس كل العاملين يعزفون عن الهجرة، إلا أن هذه معدلات فائض العمالة في سوق العمل الداخلي هي أحد مصادر الهجرة المحتملة.²⁰ والشكل التالي يوضح تطور معدلات البطالة .



مصدر: بناء على معطيات البنك الدولي www.worldbank.org

و الملاحظ هنا انخفاض معدلات البطالة في الجزائر في السنوات الأخيرة فحسب رأى حسن العياشى حيث حققت الجزائر مكاسب ظاهرية , لا يمكن تفسر على أنها دلالة على أداء أفضل في سوق العمل بشكل عام , يبدو أن السببان الكامنان وراء هذا الانخفاض مدعاه إلى القلق: نجم عن تباطؤ في نمو السكان الذين هم في سنّ العمل، وعلى الرغم من التحسن الكبير في تعليم المرأة فان مشاركتها في سوق العمل التي ازدادت في الثمانينيات و التسعينات، فقدت زخمها في العقد الماضي .وزيادة في عدد الوظائف غير الرسمية من دون حماية اجتماعية²¹. على الرغم من أن البطالة ظاهرة عامة في سوق العمل , إلا أن وُقع هذه الظاهرة كانت أكثر حدة على النساء منه على الرجال، حيث إن معدل البطالة لدى النساء اعلى من معدله عند الرجال, حيث لا يزال عبئ التقاليد مهيمنا على المنطقة من جانب القوانين التشريعية غير ملائمة (قانون الأسرة وقانون العمل) أضف إلى ذلك وجود هياكل اقتصادية ضعيفة الأداء.

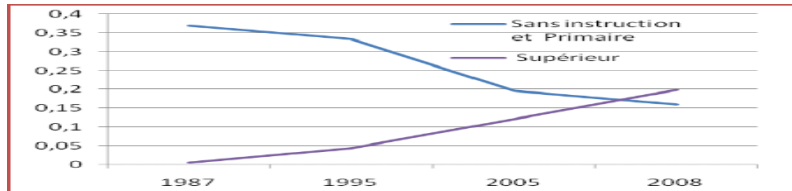
الجدول (18): تطور معدلات البطالة في الجزائر حسب الجنس

	2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	
الجزائر	20	18,1	10,1	18,4	14,4	17,5	21,3	25,4	إناث
	10	8,6	11	12,9	11,8	14,9	19,8	23,4	ذكور

مصدر: بناء على المعطيات المقدمة من طرف البنك الدولي www.worldbank.org

وتمس البطالة بالدرجة الأولى فئة الشباب, اى الملتحقون الجدد بسوق الشغل حيث بينت نتائج المسح أن نسبة البطالة قد سجلت زيادة هامة نسبيا على مستوى الفئات العمرية اقل من 30 سنة .وتشير الدراسات إلى تغير في طبيعة البطالة الحديثة , حيث ارتفعت في أوساط نسبة المتعلمين وحاملي الشهادات. حيث يواجه الشباب بعد تخرجهم من الجامعات أو معاهد التأهيل صعوبات كبيرة في إيجاد عمل والدخول في الدوائر الإنتاجية .والحصول على وظيفة تتناسب مع مؤهلاتهم .وهذا ما يفسر الأزمة العميقة المسماة ببطالة الخريجين التي أصبحت تأخذ نسبا مقلقة,²² حيث وصلت هذه النسبة في حدود 20.3% في الجزائر (10.4% بالنسبة للذكور و33.3% للإناث) حسب نتائج المسح أجراها البنك الدولي لسنة 2010. نتيجة انخفاض القدرة على استيعاب أصحاب الكفاءات في أعمال تتناسب مع اختصاصاتهم ,وهذا راجع لعدم التنسيق بين احتياجات السوق المحلية و ما بين أعداد الخريجين من الجامعة .

الشكل (29): تطور معدل البطالة حسب المستوى التعليمي في الجزائر (%)



Source : Rafik bouklia-hassane "la migration hautement qualifiée de vers et a travers les pays de l'est et du sud de la méditerranée et d'Afrique subsaharienne recherche transversal document Algérie ,carim notes d'analyse et de synthèse 2010/33 ,p :13

وهذا أدى إلى ارتفاع معدل هجرة الحاصلين على التعليم العالي بنسبة تقدر 9.51% بالجزائر, حسب إحصائيات البنك الدولي لسنة 2000²³. وهذا انعكس سلبا على دفع عجلة النمو الاقتصادي, نتيجة خسارة رصيدا مهما من رأس مالها البشرى وهذا من شأنه أن يؤدي إلى نقص في اليد العاملة المؤهلة في قطاعات معينة .

و حسب رأى حسن العياشى ثمة سببان تكمليان " يفسران معدل البطالة بين الشباب .اولا,على عكس غيرهم من الباحثين عن العمل يمكن للشباب تحمل انتظار الحصول على عمل يطابق مهاراتهم وبني بتوقعاتهم بشأن روايتهم ,فهم يعيشون مع والديهم وليس لديهم في الغالب مسؤوليات عائلية .ثانيا,الشباب عموما أكثر تعليما من الباحثين الآخرين عن الوظائف ,وسقف توقعاتهم التي لا تتطابق بسهولة مع الفرص المتاحة في السوق مرتفع ,ويعكس السبب الأخير نوعية فرص العمل في الاقتصاديات الثلاثة ,والتي أفادت في الغالب الفئات الأقل تعليما.فجل الدول المغاربية تعيش حاليا مشاكل حقيقية تواجه اقتصادها وتنجد في ارتفاع معدل البطالة,ومن اجل التصدي بفعالية لتحديات التوظيف هذه ,ينبغي على واضعي السياسات أن يحولوا تركيزهم من "كم" فرص العمل التي يمكن أن يوفرها الاقتصاد إلى نوعية هذه الفرص " .²⁴ في المقابل يتيح سوق العمل في الاتحاد الأوروبي اتجاهها ايجابيا,فحسب الإحصائيات المقدمة من اليوروستات "فقد ارتفع معدل العمالة في الاتحاد الاوروي من 62.2% في عام 2002 إلى 64.4% عام 2006. بينما انخفض معدل البطالة إلى 7.9%. وقد أبلت الاقتصاديات الأوروبية بأكملها بلاءا حسنا عن المتوقع في عام 2006,وهو ما سيؤدي إلى توفير حوالي 9 مليون وظيفة جديدة في فترة 2006 إلى 2008,لينخفض معدل البطالة إلى 6.7 بحلول عام 2008".²⁵

3-3- العوامل السياسية و الاجتماعية : يمكن أيضا أن تحدث عملية صنع قرار الهجرة نتيجة تفاعل عدد من العوامل السياسية والاجتماعية فعلى سبيل المثال لعب العنف القائم في الجزائر بين عامي 1989 و1998 (جرائم القتل , و الاغتيالات , و الاعتداءات) كل تلك عوامل أدت إلى عدم الاستقرار و بالتالي ساهمت في زيادة معدلات الهجرة .بالإضافة إلى عوامل الإغراء النفسية و الاجتماعية التي تحرك دوافع الهجرة فتلعب صور " النجاح الاجتماعي التي يظهرها المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء الإجازة السنوية, دورا هاما وكذا الصورة الايجابية عبر وسائل الإعلام المرئية و المسموعة .هذه الفئات التي تنتقل إلى عالم متخيل عن طريق الصور التي تبثها عشرات محطات التلفاز , مما يساعد على نضوج رغبتهم في الهجرة". 26 ومن ثم تخطى مرحلة التفكير إلى بدا في مشروع الهجرة . وأضف إلى ذلك أيضا المقارنة بين تصور المعيشة في البلدان النامية والبلدان المتقدمة يزيد من حافز الهجرة إلى الخارج , هو أعلى بالنسبة لمعظم الخريجين. وجود الشبكات الاجتماعية في مواقع جغرافية أخرى كان لديها تأثير على اختيار وجهات قابلية التنقل البشري ". 27 و دون أن ننسى أسباب تعليمية يمكن أن ينظر إليها على أنها الطريقة لولوج مكان أفضل للتعليم، وبالتالي نقطة انطلاق لأجيال المستقبل حتى لو شكلت الهجرة تضحيات للآباء والأمهات و التي تعكس تدنى مستوى التعليم المحلي, بالإضافة إلى عدم تطور شبكة الرعاية الصحية, وعدم الثقة بالغد وعدم الرضا من نمط الحياة البدائي مقارنة بالدول الأوروبية وهذا ما يفرض المجال واسعا أمام بروز ثقافة الهجرة.ويمكن تبين مختلف الدوافع الهجرة من الجزائر مقارنة بشقيقتها تونس و المغرب من خلال الجدول التالي :

جدول (03): الدوافع الرئيسية للهجرة من الجزائر بالمقارنة مع تونس ومغرب (بالنسبة المئوية)

	الجزائر			المغرب			تونس		
	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث
ظروف معيشية أفضل	28	30	15,6	32,4	35,4	11,9	38,5	42,5	7,9
دخل مرتفع	9	10,1	2,2	10,9	11,8	4,8	4,6	4,8	2,6
وظيفة أفضل	5,7	6,6	0	7	8	0	4,2	4,8	0
تحسين ظروف العمل	1,8	2,1		1,2	1,4	0	2,1	2,1	2,6
فرصة عمل في الخارج	3,3	3,5	2,2	4,9	5,6	0	15,8	15,4	18,4
بحث عن وظيفة	10,8	12,5	0	8,8	10,1	0	9,7	11	0
دراسة	19,9	18,5	28,9	20,6	20,1	23,8	10	11	2,6
مساعدة الأسرة	9,6	3,8	46,7	7,6	2,8	40,5	10,9	4,4	60,5
لم شمل الأسرة	6,3	7,3	0	0,3	0,4	0	1,5	1,7	0
أسباب صحية	0,9	0,7	2,2	0	0	0	0	0	0
لا يوجد سبب محدد	0,6	0,4	2,2	0,3	0,4	0	1,2	0,7	5,3
سبب آخر	3,9	4,5	0	3,3	3,1	4,8	1,5	1,7	0
لا اعرف	0	0	0	2,7	1	14,3	0	0	0
مجموع	100			100			100		

Source : Flore Gubert and christophe j. Nordman " who benefits most from migration ? an empirical analysis using data on return migrants in the Maghreb, analytical report ,mirem-ar 2008/03,p :10,http://cadmus.eui.eu/bitstream/handle/1814/8888/MIREM_AR_2008_03.pdf?sequence=1

4-السياسات المتبعة اتجاه الهجرة :

ومن المبادرات التي اتخذتها الجزائر إنشاء هيئة متخصصة بالمهاجرين الجزائريين تمثلت في وزارة الجالية الجزائرية بالخارج ,و عقدت الجزائر اتفاقيات ثنائية مع عدة دول حول مسألة هجرة العمل (بلجيكا وفرنسا و ليبيا و المغرب وتونس) و الضمان الاجتماعي(بلجيكا وفرنسا) وذلك تأميننا منها لإطار عمل قانوني يحمى مواطنيها في الخارج .²⁸

و أطلق الاتحاد الاوربي سياسة الجوار الأوروبية التي تدعو الدول المجاورة للاتحاد الاوربي لإنشاء منطقة سلام واستقرار وازدهار تهدف إلى منع ظهور فجوة بين الاتحاد الأوروبي و جيرانه عن طريق دعم برامج الإصلاح السياسي و الاقتصادي تهدف إلى توفير إطار مناسب للحوار السياسي بين الأطراف مما يتيح تطوير العلاقات و التعاون في جميع المجالات ,تشجيع العلاقات التجارية ووضع شروط التحرير التدريجي للتجارة في السلع و الخدمات ورأس المال ,تشجيع التكامل بين بلدان المغرب العربي بالإضافة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي والمالي .²⁹ ففي حالة الجزائر دخلت حيز التنفيذ سنة 2005 ,فارتسمت اطر العمل الإستراتيجية للتعاون بين الاتحاد الأوروبي و الجزائر

عملت الحكومة الجزائرية من خلالها على دعم النمو الاقتصادي ضمن خطة عمل لتنفيذ الشراكة تهدف إلى تحقيق 3 أهداف رئيسية :

1-استكمال الإصلاح و المصالحة الوطنية :كالتقدم المحرز في مجال مكافحة الإرهاب و الجريمة و مختلف أشكال الاتجار و الغش و التهريب,وتعزيز دور العدالة .

2- تحقيق التنمية البشرية المستدامة: كأولوياتها للحد من التركز السكاني في المناطق الساحلية وتحسين المناطق الحضرية بالإضافة إلى تعزيز وتطوير الإمكانات الاقتصادية ,لتحفيز وتطوير نسيج العمل, وزيادة استغلال الموارد الوطنية في النفط والغاز والزراعة بالإضافة إلى السياحة والحرف. ومعالجة مشكل تحدى المياه وتعزيز النسيج البنية التحتية الأساسية .كالطرق والموانئ.والحفاظ على التنمية المستدامة ودعم التنمية للحد من البطالة .

3-تعزيز السياسات الاجتماعية و الثقافية تماشيا مع الطموحات الوطنية :

كتحسين الرعاية الصحية وإصلاح المستشفيات وتطوير نظم الرعاية الصحية و تنفيذ إصلاحات على نظام التعليم الوطني و التدريب المهني .

وهذا في إطار النهوض بالاقتصاد المحلى ودفع عجلة النمو لإمكانية خلق فرص عمل كافية تتواءم مع متطلبات السوق ومخرجات التعليم للتخفيف من حدة الفقر والبطالة في أوساط المتخرجين و بالتالي الحد من ضغوطات الهجرة الخارجية

و الأدوات التمويلية للشراكة ويتم تحقيقها في إطار المساعدات الممنوحة من قبل المفوضية الأوروبية في إطار برنامج MEDA I و MEDA II يتم منح الأموال على شكل هبات، وتخضع هذه الموارد لعملية إعداد البرامج، حيث تقوم المفوضية الأوروبية بإعداد أوراق الإستراتيجية المراد تنفيذها، واستنادا على هذه الأوراق يتم بصورة مشتركة وضع برامج إرشادية وطنية، وبرنامج إرشادي إقليمي يغطي الأنشطة، بالإضافة إلى قروض ممنوحة من طرف بنك الاستثمار الأوروبي.³⁰

من أبرز الحلول التي يمكن أن تتخذها الدول المرسله هو تشجيع عودة المهاجرين إلى ارض الوطن من خلال مجموعة من السياسات و الإجراءات .

الخاتمة :

قد تبنت الجزائر موقفا أكثر تحفظا اثر تنقل اليد العاملة في اتجاه الدول المتقدمة مما خلق رهان حاسما قد يقف عائقا في وجه التنمية خاصة بعد تصميم سياسة الهجرة الانتقائية، لصالح المهاجرين المهرة رغم اختلاف ملامحها. ونتيجة التطور السريع لهذه الظاهرة كان لا بد من تصميم بعض اللوائح القانونية والتنظيمية لتسييرها، و إتباع إصلاحات اقتصادية للتقليل من عوامل الدفع بالمجتمع الجزائري .

قائمة المراجع:

- 1- بالاعتماد على الإحصائيات المقدمة من طرف المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة "الخريطة التفاعلية: موقع تفاعلي يقدم معلومات حول الهجرة، نشر في جوان 2012، www.imap-migration.org
- 2- البنك الدولي "كتاب حقائق عن الهجرة والتحويلات 2011"، ص30 www.worldbank.org/migration
- 3-1. عبد الله عبد الغنى غانم، المهاجرون دراسة سوسيوانثروبولوجية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2002، ص:15
- 4-Julian conda, The future of international Migration in the Arab world, Escwa, 1982, p:04
- 5- بالاعتماد على الإحصائيات المقدمة من طرف المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة "الخريطة التفاعلية: موقع تفاعلي يقدم معلومات حول الهجرة، نشر في جوان 2012، www.imap-migration.org

6- بالاعتماد على الإحصائيات المقدمة من طرف المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة "الخريطة التفاعلية - نفس المرجع -

7-Source :flore gubert ,christophe j.nordman"migration trends in north Africa focus on morocco, Tunisia and Algeria",OECD journal,2009; p:07

8-الإدارة العامة للمعونة الأوروبية للتنمية و التعاون التابعة للمفوضية الأوروبية بالتعاون مع دول التسع الواقعة جنوب البحر الأبيض المتوسط"مجلة يوروميد للهجرة 2" ص:152, www.euromed-migration.eu

9-عائشة التايب كرشيد "تطور هجرة المرأة العربية الى اوروبا" ورقة مقدمة لندوة المرأة العربية المهاجرة في اوروبا : واقعها و مستقبلها ومركز جامعة الدول العربية بتونس, 9/12/2009, ص:31 و 32

10- عائشة التايب "حضور المرأة المهاجرة في مشهد التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلدان المغرب العربي: قراءات اجتماعية للمكتنة و الادوار", ورقة مقدمة في المؤتمر الاول للمغتربين العرب, ديسمبر 2012, ص:31, <http://www.egypt.iom.int/Doc/Arabic%20IOM%20Book.pdf>

11-عائشة التايب كرشيد "تطور هجرة المرأة العربية الى اوروبا"-مرجع سابق- ص:31

12- فيرونك بلانس -يوساك, ماتيو اندري , سارا كى , نجلاء سمكية "دراسة حول الهجرة و اللجوء في بلدان المغرب العربي" الشبكة الاوروبية -المتوسطة لحقوق الانسان , كوبنهاغن , 2010, ص:09, http://www.euromedrights.org/files/Maghrebreport_Ar_003_702168424.pdf?force&file=Maghrebreport_Ar_003_702168424.pdf

13-philippe fargues ,christine fandrich " migration after the Arab spring,MPC-migration policy centre,2012;p:21

14-.الحسن عاشى "البطالة بالعمل غير لائق : تحديات البطالة في المغرب العربي " مركز كارنيجي للشرق الأوسط , عدد23, 2010. ص:05, متاح <http://carnegie-mec.org/experts/?fa=585&type=analysis>

15-ا.عزيزة محمد على بدر"تيارات الهجرة الى اوروبا وملامح التركيب الديمغرافي للمغتربين حالة شمال افريقيا - الدلالات والنتائج" ورقة مقدمة لندوة " المغتربون العرب من شمال افريقيا في المهجر الاوروي" من تنظيم جامعة الدول العربية, جامعة القاهرة , 2007.

16-مكتب العمل الدولي "نحو نهج عادل للعمال المهاجرين في الاقتصاد العالمي", تقرير سادس, جنيف, 2004, ص:35

17-شبيبي عبد الرحيم "الاثار الاقتصادية الكلية للسياسة المالية و القدرة على استدامة تحمل العجز الموازى و الدين العام :حالة الجزائر" رسالة لنيل شهادة الدكتوراه , جامعة تلمسان, 2012-2013, ص:275

- 18-الحسن عاشى "مقايضة البطالة بالعمل غير لائق : تحديات البطالة فى المغرب العربي " مركز كارنيغى للشرق الأوسط , عدد 23, 2010, ص: 05
- 19-حسن العياشى "اقتصاد الجزائر و الفجوة بين الموارد و الانجازات -نشر بتاريخ 2013/11/12, مركز كارنيغى للشرق الأوسط , متاح <http://carnegieendowment.org/2013/11/12>
- 20-1. رواية توفيق "هجرة ابناء الشمال الافريقى الى اوربا تحليل الاسباب و الدوافع" -مرجع سابق- ص: 10
- 21-1.الحسن عاشى "مقايضة البطالة بالعمل غير لائق : تحديات البطالة فى المغرب العربي ",مرجع سابق ص: 04,
- 22-الإدارة العامة للمعونة الأوروبية للتنمية و التعاون التابعة للمفوضية الأوروبية بالتعاون مع دول التسع الواقعة جنوب البحر الأبيض المتوسط "مجلة يوروميد للهجرة 2"-مرجع سابق-ص: 85
- 23-بالاعتماد على الاحصائيات المقدمة من طرف البنك الدولى , www.banquemonddiale.org
- 24-الحسن عاشى "مقايضة البطالة بالعمل غير لائق : تحديات البطالة فى المغرب العربي "-مرجع سابق- ص: 04 و 05 و 12
- 25-فميز "تحدى التوظيف فى دول حوض البحر الابيض المتوسط", 2007, ص: 09, متاح <http://www.femise.org/PDF/ci2006/FEM3d-02AR.pdf>
- 26-د. سمير بودينار " الوضع القانونى للمغتربين المغاربة فى دول غرب اوربا -الواقع وامكانات الارتقاء- ورقة مقدمة لندوة "المغتربون العرب من شمال افريقيا فى المهجر الاوروبى " من تنظيم جامعة الدول العربية , ابريل 2007, ص: 4
- 27- Agence français de developpement ,cadre d'intervention transversal , 2010-2013,p : 13 (CIT), migrations internes et internationales , http://www.afd.fr/webdav/shared/L_AFD/L_AFD_s_engage/documents/CIT%20MigrationsInternes%20et%20internationales-2010-2013.pdf
- 28- مشروع مشترك المركز الدولى لتنمية سياسات الهجرة والمنظمة الدولية للهجرة "هجرة العبور عبر المتوسط : نحو حوار فعال ربط جماعات المهاجرين فى الخارج تحقيقا للمزيد من التطور", 2010, ص: 49, متاح http://publications.iom.int/bookstore/free/IOM_ICMPD_Inventory_AR.pdf
- 29-European external action service

<http://ec.europa.eu/world/agreements/prepareCreateTreatiesWorkspace/treatiesGeneralData.do?step=0&redirect=true&treatyId=821>

30- Development and Cooperation – EuropeAid is a new Directorate-General (DG),
24/05/2012,

http://ec.europa.eu/europeaid/where/neighbourhood/country-cooperation/algeria/algeria_en.htm